Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخرجتْ صورةُ المرأة ، فاتّخذها سركيس رمزاً مُجسّداً للحزن ، ذكرىٰ للحِداد وللاستشهاد . وكان ينظر ، بعينين لا تطرِفان وبأفكارٍ تَمُور في داخله ، إلى الوجه الفائض بالحزن والكآبة ... وشعر ، فجأةً ، بثورةٍ نفسيّة عارمة تشمَل كيانه . وأدرك أنّ الحياة ليست آبتساماً وحَسْب ، أو بسمةً مُصطنعةً مُؤقّتة ... وها هي ذي تتّضح له بكلّ جبروتها ، وأشكالها المُختلفة ، وصِبغتها المُتَغيِّرة .

ويتحدّث سركيس ، بعد أيّام ، في النّادي ، عن تلك المرأة دائمةِ الحزن ، المحرومة من الآبتسام .

فيُبدي أبي رأيه ببساطةٍ مُتناهية :

ـــ أجل ، يا سركيس ، أجل . آجتهدْ في أن ترىٰ المرء كما هو . لا تُحاول أن تُجبره ! لا تُقيِّدْه ! لا تضغطْ عليه ! وعندئذ ترىٰ الظّرف الطبيعي والقربىٰ !

X

ولقد ظلّ سركيس بولاديان ، بعد ذلك اليوم ، يُصوِّر ، على مدىٰ سنوات ، ويُصَوِّر ...

والوُجوه أمامه تتغيّر ، كلَّ يوم : مُتبسّمةً بعَفويّةٍ أحياناً ، ومحزونةً مفجوعةً أحياناً أُخرىٰ ، أو يراها باكيةً ، شقيّةً ، وَجِلةً ، أو مسرورةً مُستبشرةً .

ومع رحلة الأيّام ، أمسىٰ سركيس ، الفنانُ الوحيد المُصوِّر في بلدتنا ، يُرىٰ وهو يرفع رأسه أحياناً إلى السّماء ، ويهتف :

ـــ إيه ، أيّتها الوُجُوه العجيبة ! إيه أيّتها الدُّنيا الخدّاعة الغامضة !!